نسمات الأدب
ما زلتُ أنا
إسلام أسامة الخليل
Samar Hamdan

ما زلت أنا

إسلام أسامة الخليل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : مازلت أنا

المؤلف: إسلام أسامة الخليل

غلاف الكتاب: سمر حمدان

موك اب الكتاب: سها منصور

تنسيق داخلي: منى وجيه

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المقدمة

موت، غفلة، ورعب

جريمـــة تأخـــذ مأخـــذ مـــن الحيـــاة ويـــتم الكشـــف عنهـــا بطريقـــة ذكيـــة وبوليســـية ليـــتم الاقتصـــاص مـــن فاعليهـــا، بآلـــة تـــدعى آلة الزمن..

فمـــن هـــي إيلـــين وعـــن أيّ حقيقـــة تتحـــدث تعالوا لنكتشف معاً الحقيقة.

***

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الأول

"ظل بين الجثث"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لا أحد يخبرك أن الموت يملك صوته الخاص.

هو ليس صمتاً وليس ضجيجاً...

بل شيء بينهما، كأن العالم يقرر أن يحبس أنفاسه للحظات قبل أن ينهار كل شيء.

وقفت داخل غرفة التشريح يدي تلامس الجلد الباردة لجثة لم تتصلب تماماً بعد شاب في العشرينات، عيناه متسعتان كأنهما ترفضان تصديق موته، شفاهه نصف مفتوحة كأن كلمة أخيرة لم تسمح له الفرصة بالهروب.

سبب الوفاة؟

سأل المحقق خلفي، صوته عملي كما لو كان يسأل عن نشرة الطقس.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لـــم أجـــب فـــوراً، لأننـــي كنـــت قـــد لمســـت الجثة، اندفعت المشاعر نحوي كإعصار.

خوف، ارتباك، ندم و.... حب؟

أه، هـــذه هـــي المشـــكلة، لا أحـــد يفتـــرض أن يشـــعر بالحـــب فـــي لحظـــة موتـــه، لكنـــه شـــعر شـــعور قـــوي، غـــامر، وكأنـــه كـــان مســـتعداً للمـــوت، لكنـــه لـــم يكـــن مســـتعداً لتـــرك أحـــد خلفه.

بلعـــت ريقـــي، ســـحبت يـــدي بـــبطء، ثـــم نظرت للمحقق:

-"خنـــق لكـــن بطريقـــة غيـــر تقليديـــة لا علامـــات واضـــحة، كـــأن الهـــواء ببســـاطة... توقف عن دخول رئتيه".

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رأيته يومئ دون أن يلاحظ الارتباك في عيني، هو لا يعرف سري، لا أحد يعرف، ولا يجب أحد أن يعرف.

لكن ما لم أكن أعلمه وقتها... هو أن هذه الجثة كانت مجرد بداية وأن الرجل الذي سيقلب عالمي رأساً على عقب كان يراقبني من الظل.

***

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثاني

"عيناه في الظلام"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كنت معتادة على مراقبة الموتى لكن هذه المرة شعرت أن أحد يراقبني، ألتفتت ببطء، نبضات قلبي تتباطأ كما لو أن الزمن نفسه قرر أن يتوقف، لم يكن هناك أحد فقط ضوء النيون البارد ينعكس على الأرضية النظيفة، والجثة المستلقية أمامي، تنطق بصمتها أكثر مما قد تنطق به شفاه الأحياء.

_"إيلين"

انتفضت قليلاً،

التفتت لأجد المحقق " أدريان"، ينظر الي بريبة، حاجبه مرفوع كعادته، عندما أشرد كثيراً

-هل أنتِ بخير؟ تبدين.... شاحبة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نفضت عني الشعور السخيف، سحبت قفازاتي المطاطية، ورميتها في سلة المهملات قبل أن أجيبهُ..

-أنا بخير فقط... أشعر أن هناك شيء غريب في هذه القضية.

رأيته يومئ، لكنه لم يسأل.

أدريان لم يكن من النوع الذي يغوص في التفاصيل التي لا يراها بعينه لهذا السبب كان محققاً جيداً، لكنه لم يكن يرى العالم كما أراه أنا.

الموت يتحدث إليَّ، لكنني الوحيدة التي تسمعهُ...

خرجت من غرفة التشريح، متجهة إلى سيارتي في موقف المشفى، الهواء البارد لفح وجهي، لكنني لم أتوقف

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لحظة لأستمتع به، لأنني... شعرت به مجدداً.

تلك النظرة!

كأن هناك عينين تتابعان كل خطوة أخطوها، تُقيماني، تحللانني، لم أكن أخاف بسهولة لكن هذه المرة شعرت بقشعريرة تسري في عمودي الفقري، التفتت حولي فجأة، عيني تمشط الظلام بين السيارات المتوقفة، بين الظلال التي تتراقص تحت ضوء المصابيح الخافتة.

لا أحد...

لكني لم أكن مجنونة... أحدهم كان هنا!

ركبت السيارة، أغلقت الأبواب بأحكام، وقبل أن أدير المحرك، ظهر!

شيء جعل الدم يتجمد في عروقي؟

ورقــة صــغيرة علــى زجــاج نافــذة ســيارتي مكتوبــة بخــط دقيــق ومنمق"أنــتِ تفتحــين أبواباً لا يجب أن تفتح".

***

الفصل الثالث

"المراقب"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الورقة في يدي، لكنها بدت أثقل مما يجب أن تكون عليه

"أنتِ تفتحين أبواباً لا يجب أن تفتح"

بصراحة؟

أي شخص طبيعي كان سيشعر بالخوف، لكنني لم أكن طبيعية بأي شكل من الأشكال بدلاً من أن أرمي الورقة وأهرب كما يجب، جلست في السيارة أحدق بها وكأنها لغز يحتاج إلى حل.

من الذي وضعها هنا؟

خرجت من السيارة مجدداً، عيناي تمشطان الموقف بصبر الصياد، لا شيء..

كأن المجهول كان يراقبني قد تبخر في الهواء لكن الشعور...

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الشعور لم يختفِ...

شخص ما يعرف سرّي

عـــدت إلـــى الســـيارة أدرت المحـــرك، وانطلقـــت بســـرعة أكبـــر ممـــا يجـــب، لكـــن أفكـــاري كانـــت تســـابق الطريـــق أمـــامي، لـــو كـــان هـــذا مجـــرد تهديـــد عشـــوائي، لـــم لا أشعر بأنه كذلك؟

لم يبدو الأمر...

شخصياً؟

قبـــل أن أعـــود إلـــى شـــقتي، انعطفـــت فجـــأة باتجـــاه آخـــر، أعـــرف أننـــي لـــن أســـتطيع النوم دون التأكد..

وجهتي؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مكتب التحقيقات، حيث يعمل أدريان، حيث يمكنني الوصول إلى ملفات القضية بسهولة أكبر.

حين وصلت إلى المبنى، كان الهدوء يخيم عليه، الساعة تجاوزت منتصف الليل، والمكان بالكاد ينبض بالحياة.

تقدمت نحو مكتبتي، ألقيت نظرة سريعة حولي، ثم فتحت الملف الذي أبحث عنه.

الضحية...

من أنت؟

ولماذا ماتت بهذه الطريقة؟

أسم الشاب "ليوناردكين"، طالب جامعي، لا سجل إجرامي، لا أعداء معروفين ومع ذلك، قتل كأنهُ كان يحمل سراً قاتلاً.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قلبت الأوراق بسرعة، حتى وصلت إلى صورة مسرح الجريمة...

ثم توقفت فجأة...

لم يكن هناك شيء غريب في الصورة مجرد شاب ممدد بلا حياة لكنني لم أكن أنظر إليه، كنت أنظر إلى الخلفية... إلى الظلال الغريبة في الزاوية، شخص ما كان هناك

شخص لم يره أحد...

شعرت بقلبي يخفق بعنف، وعيناي تتسعان ببطء، لم أكن أتوهم، المراقب لم يكن يراقبني فقط، بل كان هناك منذ البداية وكان يراقب ليونارد أيضاً.

***

الفصل الرابع

" رسائل من الموت"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في صباح اليوم التالي لم أكن قادرة على النوم سوى ساعتين بالكاد، قمت بتحليل الصورة في رأسي وأحاول رسم معالم الشخص الذي كان هناك لكن الظلال كانت تخفيه، حين دخلت مكتبي في المشفى كان أول شيء فعلته هو تشغيل الكمبيوتر، التحقق من أي تقارير جديدة عن الجثه لكن قبل أن أبدأ لاحظت شيئاً غريباً.

على مكتبي بجوار الملفات، كان هناك ظرفاً صغيراً، توقفت مكاني نظرت حولي، لكن المكان كان فارغاً تقريباً لم يضعه أحد أمامي، مباشرة مددت يدي ببطء فتحت الظرف وسحبت الورقه داخله، كانت المفاجأة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إيلين

أنتِ أقرب إلى الحقيقة مما تظنين لا تثقي بأحد

هذه المرة شعرت بقشعريره، تجتاح جسدي بالكامل، هذا ليس تهديداً عشوائياً هذا شخص يعرفني يعرف مكاني، يعرف كل شيء، قفزت من مقعدي حملت الورقه وخرجت بسرعه بأتجاه أدريان، لو كان هناك أحد يمكنه مساعدتي فهو أدريان

لكن حين وصلت إلى مكتبه وجدته واقفاً هناك، يتحدث مع شخص لم آراه من قبل، رجل طويل يرتدي معطفاً أسود عيناه باردتين، ك ليلة شتوية بلا نهاية، وحين ألتفتت شعرت وكان عالمي كله

يتباطـــأ للحظـــة، لأننـــي رأيـــت تلـــك العينـــين من قبل رأيته في الظلال.

***

الفصل الخامس

"سلسلة القتلىٰ"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لم أكن أدري كم مرَّ من الوقت، وأنا أحقق في كايدن، ما قاله للتو غير كل شيء، ماذا تعني بوجود ضحايا آخرين؟

سألت وصوتي لم يكن مستقراً، كما أردته أن يكون بالضبط، ما قلته وهو يخرج هاتفه، يمرر بعض الملفات ثم يمده لي، أنظري بنفسك أخذت الهاتف منه وعيني انتقلتا بسرعه بين الصور، وجوهٌ مختلفة أشخاص من خلفيات متباينه، لكن جميعهم ماتوا بنفس الطريقة الغريبة، لا آثار عنف واضحه، لا سموم وكان الهواء ببساطة توقف عن الوصول إليهم، كيف لم يلاحظ أحد هذا النمط من قبل؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تمتمت بينما عقلي يحاول الربط بين القطع المبعثرة لأن كل ضحيه كانت في مكان مختلف، مدينه مختلفة بلا أي رابط مباشر بينهم،

بلعت ريقي كان هذا أسوء من مجرد قاتل متسلسل، هذا شخص ذكي يعرف كيف يخفي آثاره، كيف يجعل كل جريمه تبدو كانها حالة منفصلة، لكن لا شيء يبقى مخفياً للأبد، أعدت الهاتف إلى كايد، ن عيني لا تفارقان وجهه، لماذا أنت هنا؟

من أنت حقاً؟

هذه المرة لم يبتسم، لم يحاول أن يتظاهر بالبرود، فقد قال:

أنـــا الشـــخص الـــذي كـــان يطـــارد هـــذا القاتـــل قبل أن يعرف أحد بوجوده.

***

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل السادس

"بداية المطاردة"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في الأيام التاليه كنت أشعر أنني دخلت متاهه لا مخرجاً منها،

كايدن كان غامضاً بشكل مزعج، لكنني بدأت أدرك أن اتركوا أنه يعرف أكثر مما يقول، كلما كنت أحاول الضغط عليه للحصول على معلومات إضافية، كان يغير الموضوع أو يجيبني بنصف الحقيقه فقط، لكنني لم أكن بحاجة إليه ليخبرني بشيء كنت أشعر به، بالفعل كنت مُراقبة ليست مجرد بارانويا، كل خلية في جسدي كانت تصرخ أن هناك من يراقبني...

أحياناً كنت أشعر أنفاسي تتسارع دون سبب كأن عيني ألتقطتا شيئاً،

لم استطيع فهمه،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

خطـــوات خلفـــي تتوقـــف عنـــدما أتوقـــف، لمحـــت شـــخص فـــي مـــرآة ســـيارتي يختفـــي بمجرد أن ألتفت....

وفـــي إحـــدى الليـــالي وصـــلني ظـــرف آخـــر، هـــذه المـــرة، لـــم يكـــن فـــي مكتبـــي بـــل كـــان تحت وسادتي..

شـــعرت بـــدمائي تتجمـــد وأنـــا أفـــتح الظـــرف بيدين مرتجفتين.

-"أنـــتِ أقـــرب ممـــا تظنـــين، لكـــن هـــل ســـتبقين علـــى قيـــد الحيـــاة لتعرفـــي الحقيقة؟"

هذه لم تكن مجرد لعبة بعد الآن

هـذا كـان تحـذيراً، لكننـي لـم أكـن مـن النـوع الذي يهرب.

***

الفصل السابع:

"المواجهة"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كايدن لم يكن في مكتبه لكنني لم أهتم، كنت غاضبة، خائفة، ومصممة للعثور على أجوبة، بحثت عنه في كل مكان وحتى وجدته أخيراً في موقف السيارات، مستنداً إلى سيارته، ينظر إلي وكأنه كان يتوقع أن أكون هنا

وجدت الرسالة، أليس كذلك؟

توقفت عن المشي فجأة، حدقت فيه بعيون متسعة

كيف عرفت؟

رفع حاجباً بسخرية، وكأنه يرى مدى سذاجتي في هذا السؤال

لأنهم فعلو الشيء نفسه معي عندها أقتربت من الحقيقة..

لـــم أعـــرف إن كنـــت أتـــنفس أم لا، لكننـــي سألت

ومن هم؟

كايـدن لـم يجـب فـوراً لكنـه نظـر إلـي نظـرة طويلة، ثم قال:

-إذا كنـــتِ تريـــدين النجـــاة، إيلـــين، عليـــكِ أن تكـــوني مســـتعدة لســـماع أشـــياء لا يمكنـــك نسيانها أبداً

وللمـــرة الأولـــى منـــذ بـــدأت هـــذه القضـــية... شـــعرت أننـــي ربمـــا دخلـــت شـــيئاً أكبـــر منـــي بكثير.

***

الفصل الثامن:

"الدوامة"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كان كايدن ينظر إلي نظرة طويلة، نظرة شخص رأى أكثر مما ينبغي.

إذا كنتِ تريدين النجاة، إيلين، عليكِ أن تكوني مستعدة لسماع أشياء لن يمكنك نسياننها أبداً..

شعرت بقشعريره تزحف على جلدي، لكنني لم أتحرك فقط رمقته بنظرة مستقيمة وقلت:

قل لي كل شيء

تنهد كايدن، كأنه كان يتوقع هذا الجواب،

ثم قال:

الضحايا لم يموتو بشكل عشوائي

كل واحد منهم كان يمتلك شيئاً مشتركاً

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تراجعت خطوة

وماهو؟

رفع هاتفه مجدداً، مرر بعض الملفات،

ثم أظهر لي صورة

كانت صورة ساعة

ساعة جيب قديمة،

عقاربها متوقفة عند نفس الوقت

١٢:٠٧

شعرت بالدم يتجمد في عروقي

ماذا يعني هذا؟

تمتمت..

كل ضحيه كانت تمتلك نسخة من هذه الساعة قبل موتها، وكل واحدة منها توقفت عند نفس اللحظة بالضبط

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حدقت في الصورة مجدداً، شيء ما كان يصرخ أنني رأيت هذه الساعة من قبل...

لكن أين؟

ومتى؟

لكنني لم أمتلك وقتاً للتفكير، لأن كايدن أضاف بهدوء.

والآن، إيلين... هناك شخص ما يريدك أن تمتلكي واحدة أيضاً.

لم أفهم قصده حتى أخرج شيئاً من جيبه ومدهُ نحوي

ساعة مطابقة لتلك التي في الصورة وعقاربها توقفت عند ١٢:٠٧.

***

الفصل التاسع:

"العد التنازلي"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لـــم أســـتطيع التـــنفس، شـــعرت بـــأن الغرفـــة تدور حولي

من أين حصلت عليها؟

همست كايدن :

-لـــم يجـــب فـــوراً فقـــط حـــدق فـــي وجهـــي للحظة

ثم قال:

-وضـــعت فـــي مكتبـــك اليـــوم صـــباحاً، كانـــت مرفقة بهذه

نـــاولني ورقـــة صـــغيرة، كانـــت مكتوبـــة بـــنفس الخـــط الـــذي أعتـــدت رؤيتـــه فـــي التهديدات السابقة.

حـــان دورك إيلـــين أحملـــي الســـاعة وراقبـــي الوقت ينفذ..

بلعت ريقي، هذه لم تكن مجرد تهديدات

هذه كانت رسالة واضحة:

أنا التالية...

لكني لم أكن من النوع الذي يستسلم

قبضت على الورقة بقوة، ثم نظرت إلى

كايدن وقلت بحزم:

كيف نوقف هذا؟

كايدن نظر إلي نظرة طويلة ثم قال:

-نبدأ من البداية من الضحية الأولى.

***

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل العاشر:

"الأصل"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

سافرت مع كايدن إلى مدينة صغيرة تبعد ثلاث ساعات عن هنا،

حيث وقعت الجريمة الأولى قبل سبع سنوات...

الضحية الأولى كان أسمه توماس، صحفي، استقصائي، كان يعمل على تحقيق حول منظمة سرية.

كل شيء بدأ من هنا..

حين قابلنا شقيقة توماس، أعطتنا شيئاً كان يحتفظ به قبل موته،

صندوق صغير، بداخله... ساعة

لكن هذه الساعة كانت مختلفة

عقاربها لم تكن متوقفة،

كانت...

تتحرك بالعكس.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كايدن حدق في الساعة بذهول، ثم همس

-أنها ليست مجرد ساعة

إذن ما هي؟

نظر إلي أخيراً وعيناه مليئتان بشيء لم آره فيه من قبل، شيء يشبه الخوف

-إنها مؤقت..

-مؤقت لماذا؟

كايدن أخذ نفساً عميقاً، ثم قال:

-للوقت الذي تبقى لكِ قبل أن تموتي.

***

الفصل الحادي عشر:

"عندما يتوقف الزمن"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لـــم أنـــم طـــوال الليـــل، كنـــت أحـــدق فـــي الساعة أمامي،

أشـــاهد العقـــارب وهـــي تتحـــرك بـــالعكس تحسب الوقت الذي يبتلعني ببطء..

كـــان لـــدي ٤٨ ســـاعة فقـــط قبـــل أن تصـــل عقارب الساعة إلى الصفر

٤٨ ساعة لمعرفة الحقيقة،

٤٨ ساعة للنجاة

بدأنا البحث بجنون،

نجمع كل الخيوط،

نعيد ترتيب اللغز،

وفـــي النهايـــة وجـــدنا الأســـم الـــذي كنـــا نبحـــث عنه.

كـــروس العقـــل المـــدبر، الرجـــل الـــذي بـــدأ كـــل الذي... كان ينتظرني.

الفصل الثاني عشر:

"النهاية تبدأ"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وجـــدناه فـــي منـــزل مهجـــور عنـــد أطـــراف المدينـــــة، وحـــــين دخلنـــــا، كـــــان يجلـــــس هناك...

يبتسم بهدوء..

وكأنه كان يعرف أننا سنأتي.

-"أخيراً "

قال بصوت هادئ:

-"ظننـــت أنـــك ستستســـلمين قبـــل أن تصـــلي إلي"

قبضـــت علـــى يـــدي وشـــعرت بكايـــدن يتـــوتر بجانبي...

-لماذا أنا؟

سألتُ

كروس أبتسم ثم قال:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-لأنك الوحيدة التي يمكنها إيقاف الساعة، وقبل أن أتمكن من فهم ما يعنيه،

شعرت بألم حادفي صدري.

نظرت إلى الأسفل... ورأيت الدم...

لقد طعنني

كل شيء كان يتلاشى

سمعت صوت كايدن كان يصرخ، رأيت كروس يضحك، ثم شعرت ببرودة غريبة تسحبني للأسفل،

الوقت ينفذ الساعة كانت على وشك الوصول إلى الصفر

لكنني لن أسمح لها بالحدوث، بكل ما تبقى لدي من قوة أمسكت بالساعة وضغطت الزر الوحيد فيها

وفجأه توقف كل شيء...

الوقت، الصوت، الألم

وحـــين فتحـــت عينـــاي كنـــت فـــي مكـــان آخر...

الماضي

***

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثالث عشر:

"إعادة كتابة القدر"

وجـــدت نفســـي فـــي الليلـــة التـــي قتـــل فيهـــا تومـــاس أدركـــت أن الســـاعة لـــم تكـــن مجـــرد مؤقت

كانت...

آلة زمنية

وهذا كان يعني شيئاً واحد فقط:

يمكنني تغيير كل شيء...

***

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الأخير:

"كسر الدوامة"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أعدت كتابة التاريخ،

منعت عملية القتل الأولى،

أوقفت كروس قبل أن يبدأ لعبته

وعندما عدت إلى الحاضر وجدت نفسي

في حياتي القديمة،

وكأن شيئاً لم يكن.

لكنني كنت أعرف الحقيقة ، أنا من

صنعت هذه النهاية ، كايدن كان هناك

ابتسم لي وقال: لقد نجحتِ

ابتسمت وأنا أنظر إلى ساعتي القديمة،

عقاربها تتحرك للأمام للمرة الأولى منذ

زمن طويل..

ثم همست: "لاشيء يلتهمنا إلا إذا

سمحنا لهُ بذلك"

النهاية

أهدي عملي هذا إلى كل دواعي سروري إلى
التي طالما كانت بجانبي دوماً
إلى "أمي" أولاً
إلى أميري الذي لم تكرره الحياة
إلى "أبي"
ومن ثم أهدي هذا الكتاب لأخوتي وأختي
الذين كانوا الداعمين الأكبر في طريقي.

FS

Samar Hamdan

مديرة الدار: رزان كليب